الباب السابع

برناردشو واللاهوت

مذهب برنارد شو فى الحياة

بقلم الدكتور العلامة و . ر . إنج

برنارد شو أحد أصدقائى المخلصين الذين واسونى فى تاريخ عائلتى المنكودة الحظ ؟ ماذا تنتظر من رجل كان أبوه مطراناً ، واثنان من أعمامه كانا مطرانين أيضاً ، وجده وخموه ، واثنان من أجداده القدماء كانوا جميعاً رؤساء للشمامسة ! فلو لم أولد والحياة مقدرة لى الاتجاه فى ناحية أخرى غير الناحية التى اتجه اليها أفراد أسرتى جميعا لكنت كذلك ارتديت مسوح الكهنوت ، وانخرطت فى سلك المطارنة كما فعل آبائى وأجدادى . .

وقد مر بى وقت ، ليس بالقصير ، لم أطرق فيه مثل هذه المسائل ، وهأنذا أعود اليوم لأكتب عن لاهوت رجل يدعى أنه غير مسيحى . . فكلمة مسيحى ليس لها تعبير متفق عليه . فأفلاطون سبق أن قيل عنه إنه كان مسيحياً قبل المسيح . . ويقول جوسان مارتير : إن هرقل وسقراط وماسونى يمكن تسميتهم مسيحيين عند ما عاشوا تحت توجيه المسيح ـ المنتظر ـ الذى ، كما يقول عنه القديس بولس ، يتبع الإسرائيليين فى سيرهم فى الأرض .

ويقول نيتشه : « كان هناك مسيحي واحد ـ ذلك الذى مات على الصليب ! . . » أما الآخرون فقالوا : لو كان يعلم المسيح ماذا سيفعل تابعوه بأناجيله ورسائله لأعلن أنه ليس مسيحياً . .

ولن أحاول أن أبرهن هنا إن كان برناردشو مسيحياً ، أو غير مسيحى أو أن له الحق أن يسمى نفسه مسيحيا ، ولكنى لن أنسى هذه الكلمات : « إنك لست بعيداً عن ملكوت الله » التى قيلت عن رجل أوجد لنفسه عقيدة فطرية خاصة ، وليس

عندى أدنى شك فى أن هذا الرجل عرف قلوب البشر ، ولم يهتم كثيراً بهؤلاء الذين يضرعون قائلين : رباه .. رباه !! ، هؤلاء سيقولون عنه نفس الشيء !!

لبرنارد شو روايتان يمكن تحليلهما للوقوف على دينه الجديد الذى يبشر به، ويعرض فيـــه لاصل الخلق والإنسان ، فى مقدمة كتابه « الرجوع إلى متو شالح » ، وفى كتابه الآخر « أندروكلز والأسد » أما كتابه عن « الفتاة السوداء » فلن يفيدنا كثيراً فى هـذا البحث ... ولا حتى روايته الأخرى « القديسه جان » يمكن أن نعتمد عليها فى هذا البحث أيضاً ..

وعلى كل ، ففى مقدمة كتابه « الرجوع إلى متو شالح » يرينا المؤلف أنه اكتشف روحاً حساساً فى صمويل بطلر ، ذلك الذى وجد لذة كبرى فى الازدراء برجال الاكليروس والسخرية بعلماء الطبيعة ، بأسئلته المتعددة التى نذكر منها قوله المشهور : « من الذى جاء أولا .. الدجاجة أم البيضة ؟ »

وكان علماء الأحياء أعقل بكثير من رجال الدين ، فلزموا الصمت ولاذوا بالسكون ...

نظرية التطور مثل نظرية « الانبثاق أو الفيض » لقدماء الفلاسفة .. والأولى هى نفس الثانية وإن كانت تبدأ من الطرف الآخر ، وقد تصف كل شيء ، ولكنها لاتشرح شيئاً .. فالانتخاب الطبيعى ينتهى أو يقف عند حد معين ، ولكنه لايخلق . ومعظم تجارب الطبيعة قاتلة ومهلكة وضارة ، ولذا فقد رفضها العقل ، ولم يؤمن بها ، لأن الطبيعة قضت على الديناصور الهائل الحجم ، كما قضت على الدودو - وهو طائر منقرض من فصيلة الحمام - كما أقللت من إنتاج الحيوانات الجرابية - التى تحمل صغارها فى جراب عند بطنها - والغوريلا أيضاً ، وإن كانت قد أكثرت من إنتاج الحشرات كفالية الأفاعى وغيرها ..

ولكن سبب التباين لا يزال غير مفسر .. ولا يضيرنا فى شيء إن أطلقنا على كلمة « تباين » انقلاباً أو تحولا فجائياً .. ولذا فإن بعض الداروتيين المتقدمين يعتقدون بأن تغييراً طفيفاً لا يحتاج إلى تفسير .

ولكن التغيير الحقيقى سواء أكان كبيراً أم صغيراً لايزال سراً من الأسرار ..

وأصبح عموماً الآن - كما سبق أن أشار إلى ذلك « كانت » منذ عهد بعيد - أن كلمة التطور لا تستعمل إلا فى استعمالين فقط : أولهما الغزو الآلى لما كان فى جرثومة الحياة الأولى ، وثانيهما : توسط أو تداخل عوامل جديدة ، تسمى فى هذه الحالة « Epigenesis » ويعنى النظرية التى تقول بخلق الجرثومة بتقسيم الخلية المخصبة ، بل إن كلمة انبثاق أو بزوغ أو ظهور ، كثيراً ما تستعمل لتغطى هذا الإبهام والغموض ..

وبرنارد شو يتبع لامارك أكثر مما يتبع دارون ، فهو من معتنق المذهب الحيوى وربما تكون الزرافة على هذا المعنى قد أطالت رقبتها عن طريق القدرة أو الإرادة ، وإن كانت هذه هرطقة علمية تجد تعضيداً كبيراً من ناحية برنارد شو .

يكره برنارد شو نظرية « العلية العمياء » وكل ما هو شبيه بالنظرية الابيقورية القائلة بأن السعادة تأتى براحة البال عن طريق العيشة الفاضلة ، أو غيرها من النظريات التى تقول بالتقاء الذرات قضاء وقدراً مسببة العالم الذى نعيش فيه ، كل هذا يعتبره سخفا أو غير معقول ..

وسواء أكانت الطبيعة تكشف عن آثار منظورة لما يسميه « بيلى » الوسيلة المأمولة أو الغاية المرجوة ، فانه من العسير علينا أن ننكر أنها - أى الطبيعة - تعمل منفردة عن الحقيقة ، وتعترف بأن فى العالم عقولا ، وأن هذه العقول لا يمكن أن تبزغ من العناصر الكيميائية التى تنتمى كلية إلى نظام مختلف وغير ثابت ، وأن حياة الطبيعة تعم الأشياء وتشملها بطريق التطبيق المأمون ، وأن قوانين الطبيعة لا تعد مسئولة عن منوال ضرورى دائم ، وإن كانت الحياة تكشف لنا عن مقاييس مختلفة من الذكاء ، ولكن كثيرين من الفيكتوريين كانوا مناجزين لتوجيه الذكاء فى الطبيعة كما هو مفروض فى أغلب الأحيان .

يقول دارون « لا يغزو العقل تسلسل الأحداث العظيمة إلى الصدفة العمياء ، لأن الفكر أصبح يثور ويغضب من مثل هذا الجزم أو الاستنتاج . »

فى حين أن كلفن يقول « نحن مضطرون أو مدفوعون من الناحية العلمية لنصرح ونعتقد بثقة بالغة فى القوة المباشرة - القدرة الطبيعية الديناميتية أو الكهربائية -

لأنه ليس هناك شيء بين اعتقاد علمي مطلق في القوة الخالقة، وبين قبول نظرية التقاء الذرات قضاء وقدرا.

وحتى هيجل المادي الداهية، كما يسمونه يقول: «إننا نشعر بعمـــل الله في كل الظواهر، وأن العالم منصاع لارادته المطلقة..»

أما هربرت سبنسر فيختم الموضوع بما يقوله لنا عن «المجهول»، ويمكننا القول بأن كل كلماته مأخوذة من كلمات القديس توماس الأكويني.

إذن فأين يذهب هؤلاء الرجال الذين يعتقـــدون بأن التطور نظام تقدمي ضروري يرتفع من منهاج أدنى إلى ذروة عليا.

يعتقد هربرت سبنسر أيضا بأن هذه الذروة العليا هي الأكثر تعقيدا. ودليل ذلك أننا إذا قارنا الطائرة الاولى التي اخترعها الإنسان بطائرة اليوم، فما لاشك فيه أننا سنلمس مقدار ما في هذا التصريح من حقيقة.

ولو رفضنا نظرية المذهب «الآلي الأعمى»، فليست هناك ضرورة لأن نتبع لامارك أو نقبل ما يقوله برجسون عن «القوة الحيوية الضرورية»، أو قوة الحياة المتطورة في ذاتها، الملتفة حول نفسها.. وإذا كان هناك «إله»، فلا بد أن يكون ساميا يفوق العقل ويتعدى آفاقه الواسعة..

ولكن هناك أكثر من طريق لتلمس التعقل في الطبيعة. وإذا كان الأمر كذلك فهل هناك ذاكرة سلالية؟ وهل كان برجسون محقا فيما ذهب اليه من تضاد فعل الغريزة والتحكم في الشعور؟ وكيف تطورت الحشرات الاجتماعية من دوحة إلى دوحة حتى شملت التطور في العبقرية والحضارة المركبتين؟

ولم لا تكون الغريزة أخيرا تعقلا آليا؟

كل هذا مجال للبحث والتحقيق. وكل ما يمكننا قوله في هذا الصدد، ردا على تلك الاسئلة الكثيرة التي تضج بهـــا الذاكرة: أن التقدم الاجتماعي ما هو إلا إنذار رهيب ضد كل قوى التوازن لمستوى الكمال، كما أن من المشكوك فيه أننا تقدمنا في دائرة التعقل شوطا بعيدا، وأكثر من الشك عدم معرفتنا للحقيقة إذا كنا أكثر حكمة وتعقلا اليوم عما كان عليه تلاميذ المسيح أو بوذا؟..

ولكن الواقع اليوم لايقرر ذلك ، بدليل أن التحسينات فى القنبلة الذرية تساعدنا على القضاء على بعضنا البعض . بل إن المدنية اليوم أصبحت مهددة بخطر عوامل الفناء الرهيبة التى اخترعها الإنسان ، وقد يستخدمها فى يوم ما لانتقاص بنى البشر والقضاء عليهم دفعة واحدة من غير تعقل أو تريث أو تفكير .

فى الجزء الأخير من رواية « الرجوع إلى متوشالح » يعترف برنارد شو بضرورة وجود الدين للانسان . ويقول ليس الغرض أن نفشىء دينا جديدا ، ولكن الخرافات والأساطير هى التى تشوه معالم العقائد وتجعلها مستحيلة .. ورجال الدين الحقيقيون هم اولئك الذين يحافظون على مستوى التقاليد من الانهيار أو الضياع ، وأن الناس الأخيار يتبعون دائما هاتفا داخليا أو أشعاعا نورانيا يشع حولهم وينير لهم الطريق ، وأن الأشرار أنانيون يفرطون فى حب أنفسهم . وإن الخيرين مباركون ، والأشرار بؤساء مناكيد .

وليس هذا معناه أننا نلقى بالأساطير والأمثال والدراما جانبا ، ولكن ويل للكنائس والحكام الذين يبدلون بالأساطير العقائد والحكمة وبالأمثال التاريخ وبالدراما الدين !

ولكن من منا رفض قبول أسطورة جيدة ؟

كل واحدة من هذه الأساطير هى وراثة الجنس البشرى . . وإنه ليس إنسان واحد يعتقد فيها اعتقادا حرفيا . لأنها من ابتداع فئة القصاصين والخياليين والشعراء وليس شىء يقف حائلا بين الناس والخيال سوى الإطناب والمغالاة فى سرد الحقائق .

وكل هذا قد يظهر للناس بسيطا ، ولكن هؤلاء الذين يبشرون بالدين يعرفون أن المسألة هى فى الواقع اعسر مما يتخيلها الناس . لأن الرموز الدينية هى اللغة الطبيعية للعقيدة . وهؤلاء الذين يقرون برمزيتها ينسبونها إلى الفن والشعر والخيال المرهف وليس للعلم أو للسرد التاريخى . وقد يعدون هذه الرموز جزءا من أفكارهم وتجاربهم المقدسة ، فيتشبثون بها ولا يدعونها تنمحى وتذهب فى خضم الحياة . .

ولكن هناك فئة أخرى من الناس لا تعتقد فى هذه الرموز ، ويعتبرونها كلها اتجاها سخيفاً وتخبطاً من العقل البشرى الذى لم يصل بعد إلى حقيقة الوجود ، فانتحى ناحية الخيال وخلق لنفسه عالما أراد أن يجبر الناس على العيش فيه .

لذا ترى معى أن الإيمان يخلق الاعتقاد فى المعجزات وليست المعجزات هى التى تخلق الإيمان .

فى عصر العلوم ونهضتها يكره المتعلمون المعجزات ، لأنها تهديد بتحديد قوة العلوم . وقد يقول هؤلاء إنه يمكنهم أن يعملوا من غير رموز .

ولوكنا نعتقد فى عالم روحانى يسيطر عليه المطلق « الله » ويبرز لنا طبيعته فى ظواهر مختلفة ، كالسلطان والجمال مثلا ، فمن العسير علينا أن نلمس مقدار ما فى هذه الظواهر من حقيقة أصلية ولا نقول إنها مجرد مظهر أو لون ساحر تضفيه علينا الطبيعة . ولكن الأمر لا يقف عند هذا الحد . لأنه لابد لإحدى هذه الصور التى تنقلها الينا الطبيعة ، وتجعلنا نشعر بقيمها ، ووحيها ، وسلطانها ، وجمالها ، أن تكون منقولة عن رمز خاص مفترض للمكان والزمان والعالم . وقد تكون هذه الصور بالغة الدقة ، وقد تكون شديدة الارتباك لا تفيد بقدر ماتترك فى أذهان الناس من تشويش مطلق للحقائق .

وليس فى العالم ديانة من الديانات إلا وفيها أمثال هذه الصور الرائعة والمرتبكة خذ مثلا : الديانة المسيحية فإنها مليئة بأمثال هذه الصور ، وفلسفة الحشر والنشر تريك صورة غير دقيقة المعالم ، مرتبكة الأوضاع .

وكذلك ليست مدينة أفلاطون الفاضلة فاضلة فى جميع نواحيها ، كما أنها لا تخلو من طغيان الخيال الذى يشوه الحقيقة ولا يفيدها بل يجنى عليها جناية كبيرة .

ماذا يكون حال ذلك الفيلسوف الكبير ، وقد أراد أن يهبط من عليائه إلى قلوب البشر ويغزو أفكارهم بخلق لهم مدينة فاضلة ، ماذا يكون حاله إذا عرف اليوم ان مدينته هذه إنما كانت ضربا من القصص الخرافى الوهمى ؟ !

ماهو السبب الذى بموجبه يتعلق المتدين بالعقائد التى لاتبرهن على شىء ضرورى يتعلق باقدار جنسنا البشري ، والتى تضاد تناسق الطبيعة التى نقبلها على علاتها فى حياتنا اليومية ؟ فالدين التقليدى ماهو إلا مظهر فعال ، لأنه يحافظ على كل ذى قيمة ثابتة . فالرجل العادى ليس فى وسعه أن يحل مشاكله بنفسه ، بل كثيراً ما يشك فى قدرته وطاقته على حل ما يعترضه من مشاكل . وهو محق فى شكه ، لأن الرجل

العادى ليس فى وسعه أن يحصل على القوة الكافية التى تريه سواء السبيل ، وتسيطر على قواه ، وتجعله دائما يتجه نحو الطريق السوى ولا يحيد عنه .

فى رأيى أننا نحن الرجال الذين نعيش على الأرض لسنا غير برمائيات نعيش فى الماء ، وعلى اليابسة . لأننا نعيش فى حياة الحقائق وفى حياة تنطق بقيم العالم . نعيش فى دنيا الزمان والمكان التى لاتزال كما كانت الخطوط الطولية والعرضية للصور التى نرسمها ونتخيلها فى حياتنا العامة لننطلق من ورائها إلى حقيقة العالم المجهول .

ورغم هذا كله فلسنا كلنا وجودا فى العالم الذى نعيش فيه ، لأن أفكارنا كثيراً ما تنطلق رغما عنا ، وتحوم بحرية فى مناطق بعيدة لا ثقل ولا وزن لها كما يقول برمارك .

فالروح كما كان يعتقد فيه الفلاسفة الأقدمون هى الجوالة التائهة لعالم العقليات. على علاقة مستمرة بكل درجة من درجات الحقيقة سواء أكان فى العالم المرتفع أم الدنيء . وطبيعى أننا نعيش أيضاً فى جو اعتقاد يتلخص فى وجود إلهين ـ مذهب الاثنينية أو الثنوية ـ الزمن والخلود . المنظور وغير المنظور ، وأخيراً المظهر والحقيقة . كل هذه طرق محتملة للتعبير عن التناقض والتباين الملموسين فى الحياة

والرجل فى حاجة إلى أن يعبر من الواحدة إلى الأخرى ، ولكن هل هناك جسر يعبر عليه ؟

نعم .. هناك جسر معترف به من أجيال متعددة آمنت به . ولو عبرت عليه مرة واحدة فإنه كفيل بأن يقضى لك كل حاجاتك . هذا الجسر الذى تعبر عليه هو فى الواقع اعترافك بأعمال الله المجسمة فى الطبيعة . ولكن العلم يحرم عليك ذلك ، ويبعدك عن قبول الحقيقة قبولا سهلا ، لأنه مبحث مجرد وليس فلسفة خاصة بالحقيقة . والعلم قوى فى دائرته فقط ، وان كان سيتجاهل عالم إدراك القيم التى هي حقيقة صارخة .

وهناك كثيرون كما نعرف لايريدون أن يعبروا ذلك الجسر، لأنهم متعلقون بأوهام الحياة وملاهيها الدنيوية . فهم على جانب والصوفيون على جانب آخر .

ولكننا فى حاجة إلى جسرنا القديم ، لأنه يقودنا إلى الطريق القويم .

فى وسعنا أن ندلف الآن إلى رواية برنارد شو الأخرى « اندروكلز والأسد » ...

فمن المعلوم أنه تحت راية المسيح ، وخلال الأجواء المختلفة والقرون التى مرت خلالها أوربا ، وجدت الأفكار المتناقضة مكانا طيبا للحرب والقتال .

هل المسيحية اسم لدين قوم يمتازون ببياض الجلد . وإذا كان الأمر كذلك لماذا نجد ارتباطا بين سيمون ستيتس ، وسانت لويس الفرنسى ، وتوماس الكمبيزى ، وتوماس الاكوينى ، واليفركرومول ، وجورج فوكس وجنرال غوردون ولورد شافتشرى ؟

كان من المنتظر أن يجعل كارل ماركس المسيح شيوعيا ثوريا ، ولكن لسوء الحظ كما يقول برنارد شو لم يجعله ، لأنه لم يتناول عمل رجل دولة . وإذن فمن الضرورى إذا علقنا على هذه المقدمة أن نفسر أهداف المسيح والغرض الذى عمل له وبشر الناس به .

وأول مايتوارد إلى أذهاننا أن الرسول بولس لم تكن له معرفة خاصة بالمسيح ، وأن الأناجيل لم تكتب إلا بعد سنين طويلة من وفاة المسيح نفسه ، وأن الأناجيل تسجل باهتمام أجزاء تعاليمه التى أثرت تأثيراً مباشراً على تلاميذه والتى نجدها ذات قيمة ومنفعة كبيرة وهديا وإرشادا للنفوس الحائرة القلقة . ومسيح التاريخ هو « الله » مجسدا فى الكنيسة الرسولية . كما أن كثيرين من القراء المدققين وجدوا أن تعاليمه المسجلة ذات طابع قوى من الصحة والثبوت والأثر البعيد المدى والهدف الأصلى للبلوغ بالجنس البشرى إلى أسمى مراتب الكمال وراحة البال . . .

ولكن تصوير برنارد شو لخالق الحياة وواجدها ليس كتصوير الفلاسفة أو المعلمين الآخرين ، وإن كان هذا التصوير يظهر من الناحية الفلسفية المحضة مستحيلا بعيد التصديق . . .

فهو يصور المسيح كواعظ متجول ، ذهب إلى أورشليم فى صحبة فلاحين ، وادعى الألوهية أو المجد السماوى . ولكن الحاكم الرومانى كان له بالمرصاد ، هو ورئيس الكهنة ، فنوى الأخير أن يتخلص منه ، واتهمه بأنه دعى ، وشكاه إلى بيلاطس كأنه « المهدى » . وأضاف إلى ذلك ما اعترف به نفسه وادعاه من الوهية . ولم يصدق

رئيس الكهنة أو بيلاطس شيئا مما قاله يسوع الناصرى ، إذ لم يكن بيلاطس من الرجال الذين يقتنعون بتعليل واحد عند ما فكر فى هذه المسألة الخطيرة .

واعتقد تلاميذه الأوفياء المخلصين له أن « الله » كان موجودا بينهم ، وأنهم حقيقة لم يفقدوه رغم صلبه وموته وقيامته فى اليوم الثالث . . .

ولو حاولنا أن نفسر أهداف المسيح وأهداف تلاميذه من ناحية ما نسميه الآن « المشكلة الاجتماعية » لوجب علينا أن نضع نصب أعيننا كل حساب للشروط التى عاش فيها المسيح وعاش فيها تلاميذه أيضاً . .

فالجليليون كانوا فلاحين غير متعلمين . وكانوا خليطا من أجناس كثيرة مختلفة ، وكانوا أيضا يهودا أتقياء ورعين ، رغم عدم اهتمامهم أو خضوعهم لسلطة الكهنة فى أورشليم . وكان مركز المسيح هو وتلاميذه بينهم عظيما رغم أنه كان كنبى متجول لا منزل له ، ولكنه ساهم بحرية واسعة ، وعامل الفقير والغنى على السواء . . .

ظن المسيح أن طريق الحياة الذى درج فيه ، كان خير طريق لحياة الروحانيات فالجاه والتراخى وحب الكسل موبقات يجب كرهها ، والمال مجلبة للهموم ، والهموم خطايا . . وجامع المال رجل غبى لا يفهم من أمر الحياة شيئا . . وهو كفلاح جليلى لم يكن عنده شىء يقوله عن الرأسمالية ، والاشتراكية . أو عن العلوم والآداب . ولم يكن يستهويه شىء غير شرائع المستقبل ، فالمسيحية دين روحانى وليس دينا للإصلاح الاجتماعى من الناحية السياسية يمكن أن يفكر فيها شعب حكومته حكومة الرومان الاستبدادية .

والحقيقة أن مثل هذه الأفكار كان من الصعوبة بمكان أن يفكر فيها إنسان حتى فى أوقاتنا هذه الحديثة !!

فالمجتمع المسيحى البدائى لم يبحث فى حالة الشعوب الاجتماعية بقدر ما بحث فى مستقبل هذه الشعوب من الناحية الروحانية أو الفلسفية . .

لم يشترك بنصيب كبير فى معالجة الرخاء الفاحش لحكومة الرومان الأثرياء . . لم يقض على فساد الحضارة أو جرائم الإقطاعيات . .

تتلخص تعاليم المسيح فى كلمتين « صفاء القلوب » أو بمعنى آخر الإخلاص الكامل المثل العليا . . . أو بمعنى ثالث لإصلاح الذى يجب أن يتجه إلى أعلى من الفرد إلى المجتمع .

يعطينا المسيح فوق ذلك مستوي خالصا للقيم ، التى يمكن فهمها بسهولة من العهد الجديد ، وهى مقياس نقيس به متاع الدنيا بمقياس واطىء . فالرأسمالى والماركسي يتفقان معا فى معنى أن حياة الرجل تحتوى على ما يملكه من أشياء . فى القرن التاسع عشر تلونت الحضارة الغربية بالماديه الصرفة المطلقة . . .

واعتقد أن بولس الرسول كان أعظم رجل عاش على هذه الأرض . ومن العسير أن نسمى إنسانا ترك أثرا عظيما فى التاريخ بمثل ما نلقب به هذا الرسول الجليل . والواقع أننا نعرف عن القديس بولس أكثر مما نعرف عن أى شخصية أخرى فى التاريخ ما عدا شيشرو . وأن كثيرا من الكتاب المحدثين أمثال لوجارد ونيتشه ورينان وبرنارد شو نفسه يعودون إلى آرائه الجوهرية فى السياسة ويسيرون على نهجه ويحورون فى رسائله ويتغذون على جواهرها .

وأخيرا يجب علينا أن نقول بأن برنارد شو لاهوتى غير نموذجى . . . وأن شجاره مع الكنيسة أكثر من شجاره ونزاعه مع واجديها . وبرنارد شو يصرح بأنه لا بد من وجود الكنيسة لأننا لا يمكننا أن نعمل من غير معهد يغذينا دائما ويوجهنا إلى ما فيه خيرنا وخير المجموع . . .

يقول العلماء بأن الجنس البشرى لا يزال فى بدء تكوينه . . .

ولا تزال أمامنا مئات الآلاف من السنين نجرب خلالها كل تجربة سياسية وغير سياسية ، وليس من عمل الكنيسة أن تعلن أو تدمج نفسها فى لون سياسى أو سياسة معينة لأن هدفها الأسمى أن تبحث فى قلوب البشر . . .

ميلاد الديانات العظيمة كان فى وسط العصر الآلفى السعيد قبل المسيح ، فى الصين والهند وفارس وفلسطين واليونان . . وإذا كانت هناك قوانين تقرر هذه الحركات فمن العسير علينا أن نعرف ماذا كانت تهدف اليه من أغراض . . .